عيد العمال في عدن ...

عندما تكون طوابير الصرافة أطول من شعارات الحقوق

عمال عدن بين الجوع وانتظار الرواتب وصرخاتهم تُغرقها الأزمات الاقتصادية

يستعد عمال العالم للاحتفال بـعيد العمال في الأول من مايو، رافعين شعارات الحقوق والإنجازات، يبدو المشهد في مدينة عدن مختلفًا تمامًا. هنا، لا مظاهر احتفال تُذكر، بل طوابير طويلة أمام محلات الصرافة، وأعباء معيشية تتفاقم بفعل التضخم، جعلت من الراتب رقمًا بلا قيمة حقيقية.

هذا العام، يأتي الأول من مايو محمّلاً بمعاناة الموظف النازح، والمعلم المثقل بالهموم، والعامل المنهك، لتغيب مظاهر التكريم الحقيقي، الذي لم يعد يُقاس بالشهادات، بل بقدرة العامل على تأمين لقمة عيشه وسط أزمات اقتصادية وسياسية خانقة.

استطلاع / فاطمة رشاد :

حين يتحول الراتب إلى حلم مؤجل

من مصدر أمان إلى حلم بعيد

لم يعد تأخر الرواتب مجرد خلل مؤقت، بل أصبح أزمة مستمرة تُثقل كاهل آلاف الأسر. تقول إسراء محمد، وهي موظفة حكومية، إنهم يستقبلون المناسبة وهم ينتظرون رواتب متأخرة لأشهر، مضيفة أن الراتب الذي كان بالكاد يغطي الاحتياجات الأساسية، أصبح اليوم يفقد قيمته بشكل متسارع نتيجة تدهور العملة.

وتشير تقديرات ميدانية إلى أن القوة الشرائية للرواتب في عدن تراجعت بأكثر من 80 %، ما دفع كثيرًا من الموظفين إلى البحث عن أعمال إضافية شاقة، كالبناء والطلاء، لتأمين احتياجات أسرهم.

إخلاص رغم المعاناة

في مديريات مثل الشيخ عثمان والمنصورة، يواصل عمال النظافة والكهرباء أداء مهامهم اليومية رغم أنهم من أكثر الفئات تضررًا. ويروي أحمد عامر، عامل نظافة، معاناته قائلًا إنه يعمل تحت أشعة الشمس يوميًا، بينما يعجز عن توفير احتياجات أساسية كحليب الأطفال بسبب تأخر الرواتب والحوافز.

مطالب واضحة

وشهدت ساحة العروض في خور مكسر، وأمام قصر المعاشيق، وقفات احتجاجية متكررة خلال الأشهر الماضية وتؤكد مـرام صالح أن مطالب العمال تتركـز في صرف الرواتب المتأخرة فـورًا، ووضع جدول زمني منتظم لـلصرف، إلى جانب إعادة هيكلة الأجور بما يتناسب مع انهيار العملة، وتفعيل التأمين الصحي لمواجهة المخاطر المهنية.

من جهتها، تقول هدى محمد إن تأخر الرواتب لم يعد مجرد مشكلة مالية، بل أزمة تمس استقرار الأسر، حيث يعتمد معظم الموظفين في عدن على الراتب كمصدر دخل رئيسي، ما يجعل أي تأخير سببًا مباشرًا في تفاقم الأعباء المعيشية.

عيد بلا فرح

تصف أم خالد يوسف حال العمال بقولها إن العامل في عدن يستقبل يومه العالمي وهو يترقب رسالة من شركة صرافة، لا تهنئة بالعيد، بل إشعارًا بوصول راتب تأخر طويلا حتى فقد قيمته، وترى أن الاحتفال لم يعد معنويًا، بل تحول إلى مواجهة يومية مع أزمة اقتصادية تلتهم الدخل والكرامة.

أما عيسى عبدالله، فيؤكد أن هذه المناسبة أصبحت اختبارًا أخلاقيًـا للحكومة، في ظل التناقض بين المواثيق الدولية التي تنادي بالأجر العادل، والواقع الذي يعيشه العمال في عدن من تأخر الرواتب وتدهور العملة.

وعود لا تكفي

ويشدد مختار المحمدي على أن العمال لم يعودوا بحاجة إلى خطابات إنشائية أو وعود تُطلق في المناسبات ثم تتلاشى مع مرور الأيام، بل إلى إجراءات حقيقية تلامس واقعهم اليومي، وتعيد لهم أبسط حقوقهم التي يكفلها الدين والقانون وفي مقدمة هذه الحقوق يأتي الانتظام في صرف الأجور، باعتباره الحجر الأساس للاستقرار المعيشي والنفسي، وضمانة تحفظ كرامة العامل وتجنّبه الوقوع في دوامة الديون والعجز.

ويؤكد أن استمرار تأخر الرواتب لا ينعكس فقط على قدرة العامل في تلبية احتياجاته الأساسية، بل يمتد أثره ليطال أسرته بأكملها، حيث تتزايد الضغوط وتتفاقم الأزمـات داخل البيت، في ظل غياب أي أفق واضح للحل كما أن هذا التأخير المستمر يُفقد العمل قيمته، ويضعف دافعية الإنتاج، ويجعل العامل يشعر بأن جهده لا يُقابل بالإنصاف الذي يستحقه.

ومع انقضاء المناسبة، تتوارى مظاهر الحديث عن حقوق العمال، لكن معاناتهم لا تغيب، بل تبقى حاضرة في تفاصيل يومهم؛ في حسابات المصروف المؤجلة، وفي التزامات تتراكم دون قدرة على الوفاء بها، وفي قلق دائم من مستقبل غير مضمون وبين انتظار وآخر، يظل الأمل معلقًا على نهاية قريبة لأزمة الرواتب المتأخرة، وبداية مرحلة جديدة تُصان فيها حقوق العمال، ويُعاد فيها الاعتبار لقيمة العمل كركيزة أساسية لبناء المجتمع.

تداعيات نفسية واجتماعية

ويحذر مختصون اجتماعيون من أن استمرار تأخر الرواتب لم يعد مجرد أزمة مالية عابرة، بل تحول إلى عامل ضاغط يترك آثارًا عميقة على الحالة النفسية والمعنوية للعاملين فمع تكرار التأخير، تتزايد مشاعر الإحباط الوظيفي وفقدان الحافز، حيث يشعر الموظف بأن جهده لا يُقدّر ولا يُقابل بالحد الأدنى من الاستقرار المعيشي.

ويشير هؤلاء المختصون إلى أن اللجوء المتكرر إلى الاستدانة أصبح سلوكا شبه يومي لدى كثير من الأسر، في محاولة لتغطية الاحتياجات الأساسية، ما يـؤدي إلى تراكم الديون وتعقيد الأوضاع الاقتصادية داخل الأسرة، هذا الواقع لا يثقل كاهل رب الأسرة فحسب، بل ينعكس على العلاقات الأسرية، ويزيد من حدة التوتر والقلق داخل المنزل.

كما يؤكدون أن الضغوط النفسية الناتجة عن غياب الدخل المنتظم قد تقود إلى مشكلات أعمق، مثل القلق المزمن، واضطرابات النوم، والشعور بعدم الأمان تجاه المستقبل، وهو ما يهدد الاستقرار الاجتماعي بشكل عام، وفي ظل غياب حلول جذرية، تبقى هذه التداعيات مرشحة للتفاقم، مما يجعل معالجة أزمة الرواتب أولوية لا تحتمل التأجيل، ليس فقط لأسباب اقتصادية، بل للحفاظ على التماسك النفسي والاجتماعي للأسر.

خاتمة

يمضي الأول من مايو، وتبقى الأسئلة معلقة: إلى متى سيظل الراتب رهينة الأزمات؟ وكيف يمكن لعامل مثقل بالجوع والقلق أن يساهم في بناء وطن؟

إن تكريم العمال الحقيقي لا يكون بيوم واحد، بل بنظام عادل يضمن حقوقهم ويصون كرامتهم. وحتى يتحقق ذلك، سيظل العامل في عدن بطلًا صامتًا في معركة البقاء، ينتظر عدالة لا تتأخر، وراتبًا لا يغيب.

المعاناة التي يعيشها العمال اليوم ليست مجرد أزمة مالية، بل اختبار حقيقي لإرادة التغيير. فمطالبة العامل بحقه ليست شكوى عابرة، بل صرخة كرامة في وجه الانهيار. ولن يستعيد الأول من مايو معناه الحقيقي، ما لم تتحول حقوق العمال إلى أولوية عاجلة، تضمن لهم حياة كريمة، وتعيد للراتب قيمته، وللعمل مكانته.

«أصدقاؤنا السلاحف».. مبادرة توعوية تغرس الوعي البيئي في طلاب فقم

مركز رؤى يطلق حملة لحماية السلاحف البحرية ويستهدف طلاب عدن بالتوعية

تقرير / خاص :

نظّم مركز رؤى للدراسات الاستراتيجية والاستشارات والتدريب، الإثنين، محاضرة توعوية بعنوان «أصدقاؤنا السلاحف.. كيف نحميها»، استهدفت طلاب مدرسة فقم للتعليم الأساسي.

وفي مستهل الفعالية، التي أقيمت برعاية مرفق البيئة العالمي (GEF) وبرنامج المنح الصغيرة (SGP)، وبالتنسيق مع مكتب التربية والتعليم في العاصمة عدن، تحدث الأستاذ محمد ناصر الكازمي، نائب رئيس المركز، بكلمة أكد فيها على أهمية حماية السلاحف البحرية باعتبارها جزءاً مهماً من التوازن البيئي البحري.

وأشار الكازمي إلى أن الحفاظ عليها مسؤولية جماعية تتطلب تضافر الجهود الرسمية والمجتمعية، مضيفاً أن جيل المستقبل يمثل الركيزة الأساسية في نشر الوعي البيئي وترسيخ ثقافة الحفاظ على الكائنات البحرية ومواطنها الطبيعية.

من جانبه، رحّب مدير مدرسة فقم، بفريق مركز رؤى، مثمناً هذه المبادرات التوعوية التي تسهم في تنمية مدارك الطلاب وتعزيز سلوكياتهم الإيجابية تجاه البيئة، ومؤكداً استعداد إدارة المدرسة للتعاون في تنفيذ مثل هذه الأنشطة الهادفة.

وقدّم الدكتور جمال باوزير، رئيس وحدة حماية البيئة في المركز، محاضرة توعوية شاملة تناولت أهمية السلاحف البحرية ودورها الحيوي في النظام البيئي، إضافة إلى أبرز التهديدات التي تواجهها، مثل التلوث والصيد الجائر وتدمير موائلها الطبيعية، كما استعرض عدداً من الإرشادات والوسائل العملية التي يمكن من خلالها حماية السلاحف، خاصة في المناطق الساحلية.

وتطرق باوزير خلال المحاضرة إلى أهمية إشراك المجتمع المحلي، خصوصاً الطلاب، في جهود حماية البيئة البحرية، من خلال نشر التوعية والمشاركة في الأنشطة البيئية، بما يسهم في خلق جيل واع بقضايا البيئة وقادر على حمايتها.

وتأتي هذه الفعالية ضمن مشروع أنقذوا السلاحف البحرية في خليج عدن، التي ينفذها مركز رؤى، بهدف تعزيز الثقافة البيئية في المجتمع، والحفاظ على التنوع الحيوي في السواحل المحلية.

وعلى هامش المحاضرة، نفّذ طلاب مدرسة فقم للتعليم الأساسي حملة توعوية ميدانية داخل أروقة المدرسة، تمثّلت في لصق عدد من الملصقات التوعوية والإرشادية التي تسلط الضوء على أهمية حماية السلاحف البحرية وضرورة الحفاظ على بيئتها الطبيعية، حيث احتوت هذه الملصقات على رسائل مبسطة وجذابة تعزز السلوك البيئي الإيجابي لدى الطلاب.

وجاءت هذه المبادرة الطلابية لتعكس مستوى التفاعل الكبير مع مضامين المحاضرة، حيث حرص الطلاب على نقل ما اكتسبوه من معارف إلى زملائهم، مؤكدين دورهم الفاعل في نشر الوعي البيئي داخل المدرسة وخارجها، بما يسهم في بناء جيل أكثر إدراكاً بأهمية الحفاظ على الكائنات البحرية والتنوع الحيوي.

من فقم تبدأ الحكاية.. طلاب يقودون حملة لحماية السلاحف البحرية في خليج عدن